جمهورية مصر العربية
وزارة الاوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الثاني

تحقيق وتعليق
الدكتور حسن حبشي

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٤ ـ أبو بكر بن داود بن أحمد الحنفى الدّمشقى أحدُ الفضلاء فى مذهبه ، ناب فى الحكم ودرّس . مات فى جمادى الأولى .

٥ ـ تاج بن محمود بن [تاج الدين[١] العجمى] الأصفهيدى ، الشيخ تاج الدين العجمى ، نزيل حلب ، قدم من بلاد العجم حاجًّا ثم رجع فسكن فى حلب بالمدرسة الرواحية وأقرأ بها النحَو، ثم انثالت عليه الطلبة فلم يكن يتفرغ لغير الاشتغال بل يُقرئ مِن بعد صلاة الصبح إلى الظهر بالجامع [الكبير] ، ومن الظهر إلى العصر بجامع منكلى بغا ، ويجلس من العصر إلى المغرب بالرواحية للإفتاء .

وكان عفيفًا ولم يكن له حظ ، ولا يطّلع على أمر من أمور الدنيا ، وأسر مع اللنكية فاستنقذه الشيخ إبراهيم صاحب شماخى[٢] وأحضره إلى بلده مكرما فاستمر عنده إلى أن مات فى ربيع الاول .

أخذ عنه غالب أهل حلب وانتفعوا به ، وقد شرح « المحرّر » فى الفقه ، وأقرأ « الحاوى » ، قرأتُ بخط القاضى علاء الدين فى تاريخه : « سألتُه عن مولده فى سنة إحدى وثمانى مائة فقال : لى الآن إثنتان وسبعون سنة » .

٦ ـ تيمورلنك بن ططرخان الجقطاى ، قدّمْتُ أوليّتَه فى أول هذا المجموع[٣] ، كان من أتباع طقتمش خان آخر الملوك من ذرية جنكزخان ، فلما مات وقُرر فى السلطنة ولده محمود استقر تيمور أتابكه وكان أعرج « وهو اللنك » بِلُغَتِهم فعُرف بتمر[٤] اللنك ، ثم خُفِفّ فقيل تمرلنك ، وتزوج أم محمود وصار هو المتكلم فى المملكة ، وكانت له همة

---

(١) فراغ فى الأصول ، والإضافة من الضوء اللامع ٣/١٢٢ .

(٢) راجع مراصد الاطلاع ٢/٨١٠ .

(٣) راجع الجزء الأول من إنباء الغمر ، ص ١٧ – ٢١ .

(٤) أمامها فى هامش هـ « بل هو معروف بتمر لنك بغير الألف واللام ، ولا تخفيف إلا فى لفظة تم ، فإن أصله تيمور » .

عالية وتَطَلُّعٌ إلى الملك ، فأول ما جمع عسكرا ونازل بُخارى وانتزعها من يد أميرها حسن المغلى ، ثم نازل خوارزم فاتفق وفاةُ أميرها حسن الصوفى المغلى ، واستقرّ أخوه يوسف فانتزعها اللنك أيضا ، ولم يزل إلى أن انتظم له ملكُ ما وراء النهر ، ثم سافر إلى سمرقند وتملّكها ، ثم زحف إلى خراسان فملك هراة ، ثم ملك طبرستان وجرجان بعد حروبٍ طويلة سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] فنجا صاحبها شاه وتعلّق بأحمد بن أويس صاحبِ العراق ، فتوجه اللنك إليهم فنازلهم بتبريز وأذربيجان فهلك شاه فى الحصار وملَكها اللنكُ ثم ملك أصبهان .

وفى غضون ذلك خالف عليه أميرٌ من جماعته يقال له « قمر الدين » وأعانه طقتمش خان صاحب صراى ، فرجع إليهم ولم يزل يحاربهم إلى أن أبادهم واستقل بمملكة المغل ، وعاد إلى أصبهان سنة أربع وتسعين [وسبعمائة] فملكها ، ثم تحول إلى فارس وبها أعيان بنى المظفر فملكها ، ثم رجع إلى بغداد سنة خمسٍ وتسعين فنازلها إلى أن غَلب عليها ، وفَرّ أحمد بن أويس صاحبُها إلى الشام .

واتصلت مملكة اللنك بعد بغداد بالجزيرة وديار بكر ، فبلغت أخباره الظاهر برقوق فاستعدّ له وخرج بالعساكر إلى حلب ، فرجع إلى أذربيجان فنزل بقرا باغ ، فبلغه رجوع طقتمش إلى صراى ، فسار خلفه ونازله إلى أن غلبه على مملكته فى سنة سبع وتسعين [وسبعمائة] ، ففرّ إلى ذلغادر وانضم عسكر المغل إلى اللنك ، فاجتمع معه فرسان التتر والمغل وغيرهم ، ثم رجع إلى بغداد ، وكان أحمد فرّ منها وعاد إليها فنازلها إلى أن ملكها ، وهرب أحمد ثانيًا فساروا إلى أن وصلوا إلى سيواس فملكها ، ثم حاصر بَهَسْنا[1] مدةً وبلغ ذلك أهل حلب ومَن حولها فانجفلوا ، ونازل حلب فى ربيع الأول فملكها وفعلوا فيها الأفاعيلَ الشنيعة ،

---

(١) الضبط من مراصد الإطلاع ٢٣٤/١ حيث عرفها بأنها قلعة حصينة عجيبة قرب مرعش وسميساط ورستاقها هو رستاق كيسوم وهى من عمل حلب وتسمى فى مراجع العصر الوسيط الغربية Behesdin ، انظر ما قاله الجغرافيون المسلمون عنها فى Le Strange : op. cit. p. 408. .

ثم تحوّل إلى دمشق فسار من حلب فى ربيع الآخر فكان من أَمْرِ الناصر ورجوعِ العساكر إلى مصر ما تقدم .

وتقدم من دمشق فى شعبان ، فلما كان فى سنة أربع وثمانى مائة قصد بلاد الروم فغَلب عليها وأَسَر صاحبها ومات فى الاعتقال .

ودخل الهندَ فنازل مملكة المسلمين حتى غلب عليها ، وكان مغرىً بغزْوِ المسلمين وتَرْكِ الكفار ، وصَنَع ذلك فى بلاد الروم ثم فى بلاد الهند .

وكان شيخًا طوالاً شكلاً مهولاً طويلَ اللحية حسنَ الوجه بطلاً شجاعًا جبارًا غشومًا ظلومًا سفاكًا للدماء مقدامًا على ذلك ، وكان أعرج شُلت رجله فى أوائل أمره، وكان يصلى عن قيام ، وكان جهيرَ الصوت ، وكان يسلك الجدّ مع القريب والبعيد ولا يحب المزاح ، ويحب الشطرنج وله فيها يد طولى ، وزاد فيها جملاً وبغلاً، وجعل رقعته عشرة فى أحد عشر ، وكان فيه ماهرًا فكان لا يُلاعبه إلا أفراد .

وكان يقرّب العلماء والصلحاء والشجعان والأشرافَ ويُنْزِلهم منازَلهم ، ولكن مَن خالف أمره أدنى مخالفةٍ استباح دمه ، فكانت هيبتُه لا تدانى بهذا السبب ، وما أخرب البلاد إلاّ بذلك ، فإنّه كان من أطاعه مِن أوّل وهلةٍ أَمِن ، ومن خالفه أدنى مخالفةٍ وهى . وكان له فكرٌ صائب ومكائدُ فى الحرب عجيبةٌ ، وفراسةٌ قلَّ أن تُخْطئ ، وكان عارفًا بالتواريخ لإدمانه على سماعها لا يخلو مجلسه عن قراءة شئ منها سفراً وحضرا ، وكان مُغرًى بمن له معرفة بصناعةٍ مّا إذا كان عارفًا بها ، وكان أميًا لا يحسن الكتابة ، وكان حاذقا باللغة الفارسية والتركية والمغلية خاصةً ، وكان يقدم [شريعة] جنكز خان ويجعلها أصلاً ولذلك أفتى جمعٌ بكُفْره مع أن شعائر الإسلام فى بلاده ظاهرة .

وكان له جواسيس فى جميع البلاد التى ملكها والتى لم يملكْها ، وكانوا ينهون إليه الحوادث الكائنةَ على جليّتها ويكاتبونه بجميع ما يروم ، فلا يتوجّه إلى جهة إلاّ وهو على

بصيرةٍ من أمرها ، وبلغ من دهائه أنه إذا أراد قَصْدَ جهةٍ جمعَ أكابر الدولة وتشاوروا إلى أن يقع الرأىُ على التوجّه فى الوقت الفلانى إلى الجهة الفلانية ، فيكاتب جواسيس تلك الجهات فتأخذ تلك الجهة المذكورة حِذْرَها ويأمن غيرُها، فإذا ضُرب النفير وأصبحوا سائرين ذات الشمال عرّج بهم ذات اليمين فإلى أن يصل الخبر الثانى دَهَم هو الجهة التى يريد وأهلها غافلون .

وكان أنشأ بظاهر سمرقند عدةَ بساتين وقصورًا عجيبةً فكانت من أعظم النزه ، وبنى عدة قصباتٍ سمّاها بأسماء البلاد الكبار كمصر ودمشق وبغداد وشيراز .

ولما مات كان له من الأولاد أميرزاه ، وشاه رخ ، وبنتٌ له اسمها سلطان تخت ، وكان له ثلاث زوجات ، ومن السرارى شئٌ كثير .

وكان يجمع العلماء ويأمرهم بالمناظرة ويَعْنتهم فى المسائل ، وأخبارُه مطولة .

٧ - حرمى بن سليمان الببائى ثم القاهرى ، وُلد قبل الخمسين وتفقّه قليلاً ، وسمع من الشيخ شهاب الدين بن خليل وغيره ، وناب فى الحكم ودرّس بالشريفيّة ، وولى الإعادة بالمنصورية ، نزل له عنها بعض العجم ، وفى ذلك يقول الشاعر :

قالوا تولّى الببائى معْ جَهَالتــه ... وكان أجهلَ منهُ النّازِلُ العَجَمِى
فأنشدَ الجَهْلُ بيتًا لستُ أُنكِرُهُ: ... ما سِرْتُ من حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِى

واتفق أن جركس الخليلى غضب على شاهدٍ عنده مرة فصرفه واستخدم عنده « حرمى » هذا فنقم عليه فأنشده : « ما سرت من حرم إلا إلى حرمى » وأشبع الراء فعُدَّ ذلك من نوادر الخليلى . مات [حرمى] فى رمضان[1] وقد جاوز الستين .

---

(١) « ربيع » فى الضوء اللامع ٣/٣٥٨ .